المحاضرة الثالثة: خصائص منهجية البحث في العلوم الإسلامية

من المفيد هنا و نحن نتحدث عن منهجية البحث في العلوم الإسلامية أن نشير إلى أن منهجية البحث هذه تتميز بخصائص متفردة لا نجدها في منهجيات البحث الأخرى و لعلنا نخص بالذكر جانبين مهمين تحدث عنهما المهتمون بالمنهجية الإسلامية لأنهما صمام الأمان للبحث العلمي السليم و الصحيح وهما:

أولا: التلاؤم بين المنهج و الموضوع المراد بحثه : يعد هذا الجانب من أبرز الخصائص التي تتميز بها منهجية البحث في العلوم الإسلامية ،ذلك أنه من المعلوم أن طبيعة المشكلة البحثية و جمع البيانات بشأنها عادة ما تفرضان على الباحث أن يختار منهجا معينا يتناسب والمشكلة المطروحة بغية الوصول إلى نتائج علمية دقيقة.
فالبحث التاريخي يختلف في منهجه عن البحث القائم على دراسة الظواهر الطبيعية والبحث الذي يقوم على وصف الظاهرة كما هي في الواقع يتطلب استخدام منهج يتناسب و الظاهرة المدروسة و هكذا، إون أي محاولة لإسقاط هذا المبدأ أو "عدم م ا رعاة التناسب بين المنهج والموضوع يؤدي إلى فساد كبير في العلم. وهذا ما وقع فيه الفكر الغربي الحديث حيث حكم العلماء هناك مناهج لا تناسبها، مثلما حكم أصحاب الاتجاه المادي المنهج التجريبي المادي ،والذي مجاله علوم الطبيعة والمحسوسات، في قضايا ما وراء المادة ، و أ رينا أصحاب هذا الاتجاه ينكرون الغيبيات ويحصرون العلم فيما يخضع للحس و التجربة ، وقالوا بان ما لا يخضع للتجربة فليس بعلم وليس بحقيقة بل هو عبث وهراء.

ثانيا: التناسب بين المجال المعرفي وبين إمكانية العقل الإنساني: من كمال الإسلام ورفعته أن أعطى العقل المكانة التي تليق به ،ودعا العقل الإنساني إلى البحث والتقصي والتأمل في الظواهر المختلفة ليحقق الوظيفة الوجودية التي من أجلها وهي تحقيق العبودية

لله تعالى، وإذا كان مسموح للعقل البشري بأن يعمل عقله في المجالات المعرفية فإن ذلك محكوم بأطر حددها الإسلام لا يمكن معها الخروج عن السياج المطلوب من العقل البشري أن يتحرك فيه وهو عالم الشهادة ذلك أن "الإسلام لا يريد أن يبدد طاقة العقل دونما فائدة ، ولا يريد أن يزج بالعقل في مجالات من البحث هي فوق قد ا رته مما يجعله يتخبط ولا يصل إلى علم صحيح ،ولذلك حظر الإسلام على العقل جوانب من المعرفة لأنها فوق طاقته مثل البحث في كنه الذات الإلهية أو البحث في كنه عوالم الغيب، أو البحث في حقيقة الروح، أو البحث في موعد قيام الساعة ،لأن تلك الأمور استأثر الله بعلمها

يقول الله تعالى:" ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا "___